Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخشنى فى شرحه لهذا البيت، قال: «والقسى الشديد(١)» ولكن السهيلى يزيد: «. . . ويجوز أن تكون عندهم من الدرهم القسى، وهو الزائف، وقد قيل فى الدرهم القسى: إنه أعجمى معرب، وقيل: هو من السقاوة، لأن الدرهم الطيب ألين من الزائف، والزائف أصلب منه».

وما ذكره السهيلى غريب، فما دار بخلد مطرود وهو يرثى عبدالمطلب أن لياليه صلبة كالدراهم الزائفة، ولكنها اللغة التى كانت تتدافع من حافظة قوية، فتترك آثارها على ذوقه وحسه.

هذا والسهيلى ينبه على أمر مهم ينبغى أن يتحلى به الأديب، هو أن يكون صادراً فيما يقول عن عاطفة صادقة، حتى يكون لكلامه وقع فى النفوس، فيقول عند قول خالد القسْرى لعُمرَ بن عبدالعزيز: «من تكن الخلافة زَيَّنَته فأنت زَيَّنتها، ومن تكن شَرّفته فأنت شَرَّفتها، وأنت كما قال:

وَتَزِيدِينَ أطيب الطَّيب طِيبا ... إن تَمَسيه، أين مثلك، أينَا؟
وإذا الدُّر زان حُسنَ وجوه ... كان للدُّرِّ حسنُ وجهكِ زَينَا

فقال عمر: إن صاحبكم أعطى مقولاً ولم يعط معقولا.

يقول السهيلى: «وإنما لم يحسُنْ هذا من خالد لَمّا قصد به التملّقَ، وإلا فقد صدر مثل هذا المعنى عن الصِّديق، فحسُنَ لِمَا عَضَّده من التحقيق والتحرى للحق والبعد عن الملق والخَلابة، وذلك حين عَهد إلى عمر بالخلافة ودفع إليه عهده مختوما، وهو لا يعرف مافيه، فلما عرف ما فيه رجع إليه حزينا كهيئة الثكلى، يقول: حملتنى عبئاً لا أضطلع به، وأوردتنى مَوردا لا أدرى كيف الصَّدَرُ عنه. . ، فقال له الصديق: ما آثرتك بها ولكنى آثرتها بك، وما قصدت مَسَاءَتَكَ ولكن رجَوت إدخال السرور على المؤمنين بك، ومن هَهُنا أخذ الحُطَيئة قوله:

---

(١) شرح السيرة النبوة ١/ ٤٦.